مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

انعكاسات السياسة الضريبية على قبائل بايلك التيطري أواخر العهد العثماني

(دراسة تاريخية أنثربولوجية)

The impact of tax policy on the titri Baylek tribes during the late Ottman era (Anthropological historical study)

مارية شارف [1*]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر.

مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر –بسكرة

maria.charef@univ-biskra.dz

د. لخضر بن بوزيد[2]

[2]جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر

lakhdar.benbouzid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/28 تاريخ القبول: 2021/05/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على موضوع ضمن الدراسات الاقتصادية الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني المتمثل في النظام الضريبي وأثاره الاجتماعية على المجتمع؛ الذي يعد أحد أهم الاعمدة الأساسية للمؤسسة الاقتصادية في البلاد وجزء هام لفهم التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ فقد شكلت الضرائب مورداً كبيرًا لخزينة الايالة الجزائرية خاصة بعد تراجع غنائم الجهاد البحري وقلة الموارد المالية نتيجة ضعف دور البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني بعدما كانت

تشكل إحدى المصادر المالية الرئيسية لخزينة الايالة، لأن تحصيل الضرائب أصبح من المهام الرئيسية للادارة العثمانية ومن خلالها تحدد طبيعة العلاقة بين الرعية والسلطة.

لذلك لجأت الدولة العثمانية الى السياسة الضريبية في بايلك التيطري على غرار باقي البايلكات الاخرى والتوسع فيها بمختلف أنواعها واختلافها وفقا للمناطق والنواحي وكان ذلك وفقا لقوانين ومعايير محددة،

* **المؤلف المرسل**: مارية شارف، **الايميل**: maria.charef@univ-biskra.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فقد حددت قيمة الضرائب حسب طبيعة النشاط الاقتصادي لكل قبيلة، وهذا بغية التخفيف من العجز المالي لخزينة الدولة.ولعل هذا يحيلنا الى تسأول مهم عن أليات جمع الضرائب أواخر العهد العثماني بباياك التيطري؟ وعن ردة فعل الأهالي حيال ذلك؟ وماهي أهم الأثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الناجمة عنه؟

الكلمات الدالة: السياسة الضريبية، باياك التيطري، العهد العثماني، القبائل، الجزائر، المحلة، التأثير، الاقتصاد، العلاقة، السلطة، الانعكاسات.

Abstract:

This study aims to focus the light on a subject among economical and social studies of algeria during the Ottoman period which consisted the taxing system and its social effects on the society which was considered as one of the most essential pillars of the economical undertaking in the country and an important part to understand the political, economical and the social history. However, taxing represented a big resource for the algerian government treasury, especially after the shortage of the booties of the many wars and also the shortage of the financial resources due to the weakness of the algerian navy rule the last Ottoman period after it had been one of the main financial resources of the government treasury and gathering taxes had become from the principal duties of the Ottoman administration because through that the kind of relation between the authority and the people. So the Ottoman country had founded the taxing policy in the Titri district the same as in the other ones and being increased in them with their diversity and their difference according to the zones and the parts and that was according to precised laws and parameters so the value of the taxes was precised according to the nature of the economical activity of each tribe and this in order to lighten the financial shortage of the country treasury, but this may involve us to ask an important question about the means of gathering the taxes during the last Ottoman period in the Titri district? And about the people's reaction towards That ? And what were the main economical, social and political effects caused by that ?

Keywords: Tax policy; Titri Baylek; Ottoman Era ;Tribes; Algeria; Military Troop; Influence; Economic; Relation; State; The impact.

مقدمة:

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م وهي السنة التي الحقت فيها الجزائر بالدولة العثمانية حيث كان للحضور العثماني في الضفة الشرقية من المتوسط دورٌ فعال في انقاذ الجزائر من الاحتلال الاسباني؛

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقبل السكان الانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية بإسطنبول بسبب الرابط الديني الذي كان الدافع الرئيسي لهذا القبول وقد رسم العهد العثماني في الجزائر معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقسمت البلاد الى ثلاثة بيليك إدارية: بايلك الشرق، بايلك الغرب ،وبايلك التيطري ،إضافة الى مركز الحكم دار السلطان، ويعتبر بايلك التيطري من البايليك التي حظيت باهتمام المؤرخين نظرا لقربه من مركز السلطة مما جعله ينفرد بأهمية عن باقية البايلك الأخرى. والجانب الذي نريد دراسته في هذا البايلك هو معالجة إشكالية مدى تأثير وتأثر قبائله بالسياسة الضريبية للسلطة أواخر العهد العثماني. فما مدى تأثير السياسية الضريبية على قبائل بايلك التيطري خلال العهد العثماني؟ وماهي أنواع الضرائب التي كانت تفرض على القبائل؟ وكيف كانت تتم طرق جبايتها؟ وهل كانت السياسة الضريبية سببا في تمرد القبائل والقيام بالثورات؟

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن طبيعة العلاقة بين الرعية والسلطة من خلال نظام الضريبي في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني وإبراز الأثر الذي خلفته هذه العلاقة. أما المنهج المتبع فإن طبيعة الموضوع هي التي حددته لذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي بالاضافة الى المنهج الإحصائي.

– تأسيس بايلك التيطري:

شهدت الجزائر قبيل العهد العثماني تفككا سياسيا وصراعات قبلية وأوضاع غير مستقرة؛ ففي ظل هذه الأوضاع السائدة التي عرفتها البلاد مطلع القرن السادس العشر تمكن الاسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية مما عجل بالجزائريين بالاستنجاد بالإخوة باربروس(1) للدفاع عنها والذين قاموا بحملات عسكرية وبحرية وبرية لطرد الغزاة الاسبان، وبذلك لمع نجم الاخوة (2) في مسرح المعارك ضد الاسبان والحقت الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518، (المشهداني، 2013، صفحة 413) ونظمت البلاد سياسيا واقتصاديا وإداريا، فمن الناحية الإدارية قسمت البلاد الى ثلاثة بايليك هي: بايلك الشرق، بايلك الغرب، وبايلك التيطري (غطاس، 2007، صفحة 176) ، بالإضافة الى مقاطعة دار السلطان التي كانت مقر الحكم، ويعد بايلك الجنوب (التيطري) أصغر البايلكات وافقرها وأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية نظرا لقربه منها . كما أدخلت تعديلات على إدارة بايلك التيطري مابين سنة (1518–1775م) (بلحميسي، 2005، صفحة 327) حيث نظم للمرة الأولى بقيادة حسن(3) بن خير الدين بين سنة (1544–1567م) (تتبيرت، 2011،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

صفحة 237) فهو المؤسس الأول الذي وضع أسس التنظيم المركزي في الجزائر، ودليل ذلك وجود وثيقة في سنة 955هـ/1548م من خلالها يعفى الباي رجب(4) جماعة الشرفاء من دفع الضرائب.

وطرأت على حدود البايلك عدة تغيرات طيلة فترة الحكم العثماني بالجزائر حيث ضم قبائل واد سباو (عليليش، د.ت، صفحة 183) الا أنه في سنة 1775م (Mahfoud kaddache, 1992, p. 127)تم التقليص من حدود بايلك التيطري، لأن البايات(5) كانوا يقيمون بالتداول بين المدية وبرج سباو وبمقتضى هذا الأمر أصبح مقر البايلك واحد عاصمته المدية (الجزائري, محمد بن ميمون، 1981، صفحة 36) ، أما عن قبائل سباو التي تشمل يسر والخشنة أصبحت تتبع مباشرة حكم الآغا (غطاس، 2007، صفحة 177).

كما قُسمَّ بايلك التيطري الى عدة أوطان(6) يحكم بعضها آغا العرب(7) مثل (عريب) وبعضها تحت قيادة خوجة الخيل(8) مثل (زناخرة، عبادلية) وأولاد سيدي عمر وأولاد سيدي موسى تسمى قبائل العزل (بلحميسي، 2005، صفحة 330) (الرعية) وقبائل المخزن، والقبائل الحليفة، والقبائل المستقلة فقد كانت هذه القبائل تدفع الضرائب بأنواعها.

ثانيا–السياسة الضريبية العثمانية:

شهدت موارد غنائم الجهاد البحري في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تراجعاً كبيرًا نتيجة ضعف البحرية الجزائرية وتقهقرها؛ وبالرغم من هذا الا أن الدولة الجزائرية أوجدت نظاما جديدا منظما والمتمثل في النظام الضريبي، حتى يكون مصدرا رئيسيا لدخل بايلك التيطري بصفة خاصة والدولة بصفة عامة، واختلفت هذه الضرائب بتنوع واختلاف تسمياتها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام، فما هي أنواع الضرائب التي عرفها بايلك التيطري خلال العهد العثماني؟ والى أي مدى ساهمت جباية الضرائب في تأثيرها على القبائل؟

حسب الكتابات التي كتبت عن النظام الضريبي في بايلك التيطري سواء محلية أو غربية هناك عدة أراء ،فهناك من يقسمها الى ضرائب مباشرة وغير مباشرة، (ايلال، 2014، الصفحات 52–57) وهناك من يقسمها الى ضرائب شرعية وضرائب مستحدثة، (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، الصفحات 322–333) وأما عن دراستنا حول النظام الضريبي في بايلك التيطري ،وحسب المعلومات التي استقيناها من الكتب،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قسمنها الى ثلاثة أنواع: ضرائب شرعية أوضرائب الملكيات الخاصة، وضرائب الملكيات المشاعة، وضرائب إضافة أو استثنائية.

1.2–أنواع الضرائب في بايلك التيطري:

1.1.2–ضرائب شرعية (ضرائب الملكيات الخاصة):

تنوعت الضرائب الشرعية في البايلك حيث يقول في هذا الصدد شريف الزهار: «إنّ الخلفاء كانوا يأتون آخر ربيع فيخرجون المحال ليستخلصوا الخراج والزكاة والعشور» (الزهار، 1974، صفحة 35).

– العشر Asir (وليام سبنسر، 2006، صفحة 149): العشور من الضرائب الشرعية التي تمس أراضي الملكية الخاصة (سعيدوني ناصر الدين، 2012، صفحة 83) وكانت ضريبة العشور تدفع عينا ونقدا (بن عتو، 2008، صفحة 298) على المحصول (بوحوش، 1997، صفحة 80) ، وكانت تجبى بشكل أساسي من عشر محاصيل الحبوب (Urbain.M, 1845, p. 401) في المناطق التلية ذات النشاط الزراعي (ايلال، 2014، صفحة 52) ؛ وبالرغم من أن ضريبة العشور تعتمد على اقتطاع عشر الإنتاج الا أن هذه الطريقة أصبحت غير معمول بها في العهد العثماني وتقدر كمية المحاصيل في الأراضي الزراعية (سعيدوني, ناصر الدين، 2012، صفحة 84) بعدد الزوبجات(9) ،كما أشار حمدان خوجة الى نظام الزوبجات قائلا: « لقد فرض كل محراث يحرثه ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير وعندما يأتي السكان بمقادير رسومهم فإن القابض يسلمهم مقابل ذلك وصلا» (خوجة، 2007، صفحة 144) ، وضريبة العشور في بايلك التيطري تفرض على 850 جابدة أي حوالي 8500 هكتار وقدرت الكمية الاجمالية بـ: 170000 قنطار من القمح والشعير، بينما في الوثائق قدرت العشور بالتيطري بـ: 16875 صاعا من الحبوب من مجموع انتاج الأراضي بـ: 168750 صاعا (سعيدوني, ناصر الدين، 2012، صفحة 331) ، والمناطق التي تدفع ضريبة العشر فهي من فحص المدية وأراضي العرب والأعراش، أما عن القبائل التي كانت تدفع كمية كبيرة من المحصول هي قبيلة زناخرة ورحمان وبن مايدة (بوشيبة، 2008، الصفحات 71–72) ،كذلك قبائل المخزن تدفع العشور لخزينة البايلك، وقدرت كميتها بـ: 4 صاعات من القمح و4 صاعات من الشعير لكن قيمتها غير ثابتة تحدد حسب الموسم الزراعي، وتتم مراقبة ضريبة العشور والاشراف عليها ووصفها في سجلات بقيادة نائب حاكم البايلك بمدينة المدية وهو خليفة الباي (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 327) ،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتحصيل التقديرات النهائية يشرف عليها قائد العشور. (سعيدوني, ناصر الدين، 2012، صفحة 8) ولتسهيل عملية نظام ضريبة العشور في بايلك التيطري تم إنشاء مخازن خاصة لتخزين الحبوب أهمها مخزن بالبرواقية وجنان الباي، سور الغزلان، وقصبة المدية (بوشيبة، 2008، صفحة 71).

– **الخراج**: تعددت مفاهيم مصطلح الخراج، فالبعض يقصد به المال الذي يجبى ويؤتى به لأوقات محددة (الحنبلي، 1985، صفحة 9) ، لقوله تعالى: ﴿**أم تسألهم خرجا فخراج ربك خيرا وهو خير الرازقين**﴾ (سورة المؤمنون، الآية 72) والبعض يربطه بالغلة (دحماني، 2008، صفحة 40) ، وهو يخص أراضي البايلك أو الوقف وتستغل ضريبة الخراج مقابل ضريبة سنوية، وكانت هذه الأراضي في بايلك التيطري لصالح موظفي البايلك وخوجة الحاكم وخوجة القصبة وقائد العرب (بوشيبة، 2008، صفحة 71).

2.1.2–ضرائب على الأراضي المشاعة:

هي الملكيات ذات طابع جماعي، ويعود حق التصرف فيها الى سكان القبيلة أو الدوار، وتعرف بأراضي العرش، أو السبيقة (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 354).

ومن أهم الضرائب نذكر:

– **المعونة**: هي ضريبة إلزامية على القبائل الخاضعة التي تقيم بقيادات مقاطعة التيطري، ويتم دفعها إما شهرا أو فصلا، ونادرا ما تكون سنويا وتدفع نقديا أو عينا، وتختلف كمياتها حسب المناسبات (ايلال، 2014، صفحة 52) ، والهدف من هذه الضريبة هي تزويد الجيش: بالجمال والخيول وغيرها فهي تؤخذ كل ستة أشهر (دحماني، 2008، صفحة 86) ويتم دفعها للقياد وتفرض هذا النوع من الضرائب على القبائل المتواجدة في المناطق الزراعية الممتدة من البرواقية وسور الغزلان والمدية (ايلال، 2014، صفحة 53) ، وقد كانت قبائل بايلك التيطري تساهم بدفع معونة سنوية لآغا العرب من بين القبائل نذكر قبيلة أولاد حميدة تدفع 200 بوجو(10) (372 فرنكا)، وقبيلة أولاد كوكان قدرت القيمة بـ 278 بوجو (533.82 فرنكا) (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 340).

– **الغرامة**: هي ضريبة يتم دفعها نقدا ثم أصبحت بعد ذلك عينية، تعتبر ضريبة استثنائية (دحماني، 2008، صفحة 179) تفرض على القبائل الجبلية والعشائر الصحراوية وتعوض ضريبتي العشور والزكاة عند رفض

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القبائل الممتنعة للدفع (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 340) ، كما تحدد قيمة الغرامة حسب عدد الخيام والبيوت، وتقوم المحال العسكرية بجبايتها (سيدهم، 2011، صفحة 25).

قسمت الغرامة في بايلك التيطري الى غرامة الشتاء والصيف (Federman, H; Aucapitaine, , 1867, p. 120)حيث قدرت في النصف الأول في القرن التاسع عشر بين 4 الى 12 ريالاً للقبيلة الواحدة (بوشيبة، 2008، صفحة 77) ، وكانت تدفع نقدا الى بيت المالجي في المدية، ومن القبائل التي كانت تدفع هذا النوع من الضرائب قبيلة الاعراش، ورحمان، وزناخرة، وقبيلة أولاد علان كانت تدفع 7200 فرنكا صيفا و3600 فرنكا شتاء، وقبائل ريغة 5400 فرنكا صيفا، 3600 فرنكا شتاء، وقبيلة حسن بن علي تدفع عن كل خيمة 45 فرنكا صيفا و40 فرنكا شتاء، و216000 فرنك شتاء (Federman, H; Aucapitaine, H, 1867, p. 120)، ومن قبائل جنوب التيطري نجد قبيلة أولاد نايل (الشراقة) ملزمة بدفع الغرامة من أجل الحصول على المراعي والسماح لها بالتردد على أسواق البايلك.

وقدرت الغرامة السنوية بـ: 3150 خروفا، 1600 جرة زبدة، 90 جملا، 2700 ريال بوجو (5022 فرنكا) (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 338).

3.1.2 –الضرائب الإضافية أو الاستثنائية:

هي المساهمات الإضافية التي تؤخذ في المناسبات والمواسم بهدف تدعيم الميزانية المالية للدولة، ولتغطية حاجات موظفي الجهاز الإداري والمؤسسة العسكرية، وتختلف في شكلها وحجمها من منطقة الى أخرى ومن قبيلة الى أخرى وهذا راجع الى الإمكانيات الاقتصادية وعلاقتها بالسلطة (بوشيبة، 2008، صفحة 73) ، ومن بين هذه الضرائب نذكر:

– **الضيافة (مؤونة المحلة)**: هي مساهمة عينية هدفها تغطية نفقات الإنكشارية وجماعات فرق المخزن (فرسان أو صبايحية) التي تجوب الأرياف لاستخلاص الضرائب وتسمى أيضا بضيفة العادة، (بوشيبة، 2008، صفحة 342) .

– **الضيفة**: تعرف بحق التولية وتشمل مجموع الهدايا والضرائب التي تستفيد منها الدولة وموظفي الدولة، لتعبر القبائل عن ولائها وهناك عدة أنواع منها: ضيفة الحاكم، ضيفة بيت المالجي (بوشيبة، 2008، صفحة 73).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– **الهدية:** هي مساهمة نقدية أو عينية يقدمها أفراد القبيلة للشيخ ويقدمها القائد الذي يتولى شؤون المدينة أثناء زيارته للمقاطعة (المدية بالنسبة لجهات التيطري) أو عند التوجه الى مركز السلطة (الجزائر)، وتنوعت أنواع الهدايا مثل هدية العيد وحق الكبش؛ فهي مفروضة على قبائل الرعية تقدم بحلول كل موسم والقبائل المعروفة بتربية الأغنام تقدم عدد من الأغنام، كما أن الهدية في بعض الأحيان تكون عبارة عن كميات من الزبدة، تعرف في بعض الجهات بالبقراج (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، الصفحات 344–345) ، وتختلف قيمتها من قبيلة الى أخرى مثلما ماهو موضح في الجدول (1) (Federman, H; Aucapitaine, H, 1867, p. 120).

– **دنوش(11):** هو الذي يقدمه خليفة الباي الى الباشا والديوان كل ستة أشهر (مسمى بدنوش الأصغر) (هلايلي، 2008، صفحة 149)،وكل ثلاث سنوات يقدمه الباي شخصيا (بوشيبة، 2008، صفحة 76) ؛ فهي عبارة عن زيارة اجبارية يؤديها جميع البايات (الزبيري, محمد العربي، 1981، صفحة 11) [59] اعترافا بولائهم للحكومة المركزية ،لتسوية الإجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية ،بواسطة وكيله المقيم في الجزائر (خلاصي، 2007، صفحة 37) كما كانت تقام مراسيم خاصة لتقديم الدنوش(12) ، حيث تسلم مجموع الضرائب الخاصة لبايلك التيطري الى حاكم الجزائر ويتم تقديم الهدايا لترضيات الوزراء وأعضاء الديوان (بوشيبة، 2008، صفحة 76) ، وقدرت الدنوش في إجماله العام 700000 بياسترا فضي أي حوالي نصف مليون دولار اسباني (الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، 1972، صفحة 70) ، أما عن بايلك التيطري قدرت قيمته حسب شريف الزهار 14 ألف ريالاً(الزهار، 1974، صفحة 46) وحسب شالر سنة 1822 بلغ 4000 دولار اسباني (شالر، 1982، صفحة 60).

من خلال الجدول (1) الممثل بأعمدة بيانية (الشكل 1) يتضح تباين في قيمة دفع الضرائب العينية لقبائل بايلك التيطري؛ فقبيلة أولاد علان مقارنة بالقبائل الاخرى تقدم أكبر كمية من عدد رؤوس الأغنام، وأدناها عند قبيلة أولاد حمزة، وبالنسبة لعدد طاسات الزبدة نسجل أكبر نسبة عند كل من قبيلتي أولاد معرف وعلان، وأدناها عند قبيلة خديم، ومنه نستنتج أنه لا توجد قيمة ثابتة مفروضة على قبائل الرعية وهذا يعود الى أن الهدايا تحدد حسب إمكانية كل قبيلة وما تملكه من موارد طبيعية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجدول 1: الهدايا المتوجبة لبعض قبائل التيطري

القبائل	عدد طاسات الزبدة	عدد رؤوس الأغنام
ربيعة	60	80
أولاد علان	80	100
أولاد معرف	80	40
خديم	15	40
ديد	30	40
مفتاحية	60	80
أولاد حمزة	16	15

المصدر: Federman (H) et Aucapitaine (H). 1867. **Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titerie**. In R.A. N°11. Alger.p120.

الشكل 1: أعمدة بيانية تمثل قيمة الهدايا المتوجبة على بعض قبائل بايلك التيطري

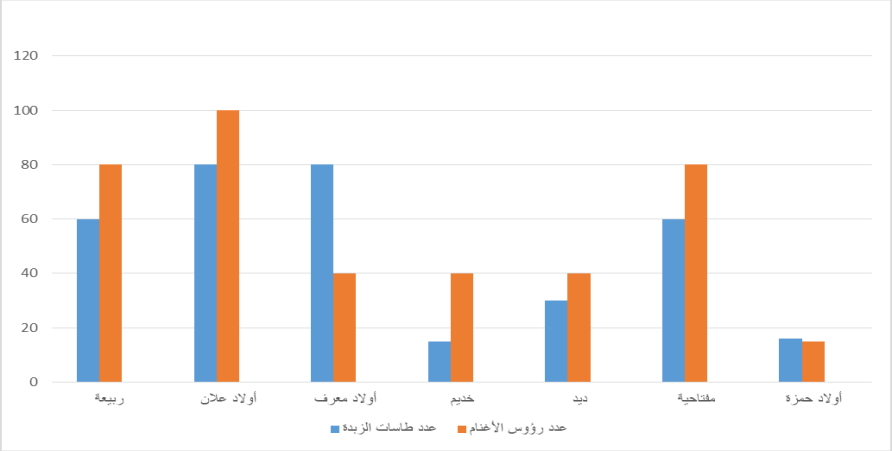

ثالثا–طرق جباية الضرائب في بايلك التيطري:

اتبعت السلطة المركزية في بايلك التيطري على غرار باقي البايلك عدة طرق لجباية الضرائب وتحصيلها ،ومن أهم الطرق لاستخلاص الضرائب نجد بما يسمى المحلة (13) التي تهتم بجباية الضرائب من القبائل في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جميع أنحاء البايلك خاصة القبائل ممتنعة عن الدفع، وتحصيل الضرائب لم يكن في مكان واحد بل هناك ضرائب تجبى في مناطق دون غيرها، (دحماني، 2008، صفحة 161) وبعد تأدية البايات للدنوش فإن المحلات تجتمع بعين الربط(14) لتنطلق الى البايلكات الثلاثة، لأن كل ربيع تغادر ثلاثة محلات من الجزائر من أجل جباية الضرائب (THOMAS,1830,p192)،فمحلة باي التيطري كانت تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة أشهر (الزهار، 1974، صفحة 35) على رأسها الباي، أما إذا كان الخليفة هو الذي يقوم بذلك، فإنه يقود المحلة الى غاية سور الغزلان الا أن يتسلم الباي القيادة مصحوبا بفرقة عسكرية (الصبايحية وفرسان المخزن) (بوشيبة، 2008، صفحة 80).

وتضم محلة التيطري 20 خيمة تحتوي على 20 جندي تلتقي بقوات باي التيطري المؤلفة من 205 جندي مقسما على 15 خيمة، بالإضافة الى المساعدين من رجال المخزن ويصبح بذلك عدد افراد المحلة يزيد عن 400 رجل. (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 358)

وقدر عدد جنود محلة البايلك سنة 1829 بـ: 195 جندي، مثلما هو موضح في الجدول (2)

الجدول 2: عدد جنود محلة التيطري سنة 1829

عدد الجنود لكل خيمة	الخيام	مجموع عدد الجنود
14	8	112
13	3	39
11	4	44
المجموع	15	195

المصدر: Devoulx(A).1852. Tachrifat- Recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger.p35

وعلى رأس المحلة الآغا، ويليه الكاهية ،ثم بلوكباشي ،ثم أوظباشي، ولكل خيمة وكيل مكلف بالمؤونة والطبخ، ودور الآغا هو مراجعة وإحصاء عدد جنود المحلة إن كان كاملا، وهي من الإجراءات اللازمة التي يقوم بها من أول محطة، وعند وصول الآغا يتم استقباله بثلاث طلقات بدافع الترحيب به (هبنسترايت، د.ت، صفحة 64) ، ومسار محلة التيطري تنطلق من عين الربط ،وتلتحق بالبايلك عن طريق الاخضرية ووادي يسر، ثم تتجه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلى سهول عريب ،وتمر بسور الغزلان، وعند الوصول الى البرواقية يعود الجند الى الجزائر بقيادة الآغا ،وترجع جنود المحلة الى المدية (سعيدوني,ناصر الدين ,والشيخ المهدي بوعبدالي 1984.)

وفي حالة عصيان وتمرد القبائل على الدفع يتم ارسال حملات عسكرية تأديبية للقبائل (سعيدوني, ناصر الدين، د.ت، صفحة 360) ، مما يؤثر سلبا على العلاقة بين السلطة الحاكمة والسكان.

رابعا–تأثير النظام الضريبي على قبائل بايلك التيطري:

أثرت سياسة جباية الضرائب على قبائل بايلك التيطري خلال العهد العثماني على مختلف المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، حيث كان للنظام الضريبي بعض التجاوزات من قبل الموظفين الساهرين على تطبيقه مما انعكس سلبا على العلاقة بين الطرفين، وهذا أدى الى غضب بعض الفئات الاجتماعية التي كانت تتحمل عِبْءَ النظام الضريبي؛ لأن العلاقة بين السكان والسلطة تحددها نظام الضرائب؛ فالقبائل المعاونة مثل قبائل المخزن والقبائل المتحالفة لها نصيب من الامتيازات أما القبائل الخاضعة والممتنعة كانت تتحمل أعباء دفع الضرائب (شويتام، 2006، صفحة 205) ومعارضة السكان لدفع الضرائب تظهر عندما يتعلق بتجاوزات الاعوان الإداريين عن جباية الضرائب.

يقول شريف الزهار: «والاواخر صاروا يخرجون بالمحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال الرعية» (الزهار، 1974، صفحة 35) وأكدها أيضا حمدان خوجة بقوله: «أن جباة الضرائب يقومون بتجاوزات أكثر من اللازم» (خوجة، 2007، صفحة 144) لأنها لا تمر محلة بقبيلة الا ارتكب جنودها أشكال التسلط والعنف في حق مزروعات القبيلة ومواشيها وأملاكها (دحماني، 2008، صفحة 391).

ولقد أدت هذه التجاوزات الى تأثر العلاقة بين الطرفين حيث أدت هذه السياسة الى القيام بالثورات في بايلك التيطري أهمها ثورة أولاد نايل ضد عثمان باي (1744–1734م) فقد كان الباي ضحية الحملة التي قادها ضد أولاد أحمد أحد فروع أولاد نايل، حيث استمرت الثورة الى تحقيق السلطة على الثوار (غطاس، 2007، صفحة 191)،وكذلك حملة مصطفى الوزناجي (1186هـ/1772–1209هـ/1794) الى اخضاع قبائل أولاد نايل (شويتام، 2006، صفحة 196).

ونظرا لإرهاق السكان بالضرائب، دفع البعض من الزعماء ورجال الطرق الصوفية والزوايا الى القيام بالثورات مع مطلع القرن التاسع عشر؛ ففي عهد حسن باي ظهرت ثورة درقاوة بالناحية الغربية للجزائر ،وامتدت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الى قبائل دوي حسين ،وجندل وغيرها نحو المدية لطرد الاتراك ،الا أن الباي تمكن من القضاء عليها ،وذلك بمساعدة قبائل المخزن (غطاس، 2007، صفحة 193) ، وبما أن قبائل المخزن هي المساعدة للسلطة في جباية الضرائب فقد اعتمد عليها البايات في عدة حملات منها: حملة إبراهيم باي (1815/1816م) ضد أولاد نايل بمساعدة قبائل المخزن (دواير–وعبيد) (غطاس، 2007، صفحة 194) ،وفي عهد مصطفى بومرزاق (1819/ 1830م) في سنة 1825م قام بأسر 120 شخص من قبيلة الأرباع، وحكم عليهم لمدة عام للقيام بالأعمال الشاقة بباب الجزيرة ،واستولى على 10700 جمل، وكذلك قبيلة أولاد مختار عام 1826 م قدرت غنيمته منهم بـ: 500 جمل و4000 خروف ،حيث وقعت هذه الحملة على أولاد مختار بقصر بني عزوز غرب آفلو (Federman, H; Aucapitaine, H, 1865, p. 304)، واختارت بذلك بعض القبائل التهرب من المحال، فتحول قسم كبير من الأرياف الى الجهات الجبلية الحصينة والبعض الى المناطق السهبية لممارسة الرعي فارين من محال جباية الضرائب وتجنبها نظرا لما تسببت في افقارهم وحرمانهم من مصادر رزقهم (هبنسترايت، د.ت، صفحة 70) ، وقد صرح شالر في ذلك: « البايات وحكام الأقاليم المسؤولين عن جمع الضرائب بواسطة أعوانهم من العساكر يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب هذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليتلجؤوا الى الجبال ويسكنونها ولا سبيل لوصول الاتراك وأعوانهم اليها أو الى أطراف الصحاري» (شالر، 1982، صفحة 59) فقد أثر هذا الوضع سلبا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي معا لأن هذه السياسية جعلت الفلاحين ينصرفون عن النشاط الزراعي ويلتجؤون الى الجبال والصحاري لتربية المواشي مما أدى الى انتشار الفقر وجفاف الأراضي نتيجة تخلي الفلاحين عنها وتغير نشاطهم (دحماني، 2008، صفحة 388) ، ومن الناحية الاجتماعية عانت العديد من القبائل من الظلم والاضطهاد والقتل بسبب المحلات العسكرية وانعدام الامن وعدم الاستقرار ولعل دليل على ذلك ماحصل في عهد إبراهيم القسنطيني (1817/1819م) الذي شن حملات متعددة على القبائل الثائرة بالجنوب وقمعها بطريقة دموية (غطاس، 2007، صفحة 19).

الخاتمة:

كانت دراستنا حول السياسة الضريبية في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني وأثرها على القبائل، حيث أن النظام الضريبي يمثل جزءاً هاما من المؤسسة الاقتصادية؛ فهو المورد الاقتصادي الثاني للدولة بعد غنائم الجهاد البحري. وتوصلنا من خلال هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج هي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- يعتبر بايلك التيطري من بين المناطق الأولى التي تمركز فيها الوجود العثماني بعد مدينة الجزائر وضواحيها وتم تنظيمه سياسيا واقتصاديا وإداريا واجتماعيا، فمن الناحية الاجتماعية وحسب التركيبة السكانية للأرياف قسم الى أربعة قبائل: قبائل الرعية–المخزن–المستقلة–الحليفة، حيث كانت هذه القبائل تدفع الضرائب بأنواعها وتختلف نوعية الضريبة من قبائل الى أخرى حسب العلاقة بين الدولة الحاكمة والسكان.
- تميز النظام الضريبي العثماني في بايلك التيطري بتعدده وتنوعه؛ فهناك ضرائب شرعية كالعشر والخراج وغيرها، وضرائب ذات طابع جماعي أي أراض المشاعة كالغرامة والمعونة بالإضافة الى الضرائب المستحدثة أو الاستثنائية كما ذكرنا سابقا وقسمت الضرائب حسب الإمكانيات الاقتصادية للبايلك بين نقدية وعينية.
- استعملت الدولة العثمانية لاستخلاص الضرائب من قبائل بايلك التيطري نظام المحلة أو ما يعرف بالمحلات العسكرية التي تهتم بجباية الضرائب في جميع انحاء البايلك.
- أدت تجاوزات نظام المحلة في جباية الضرائب الى عدة تأثيرات على مختلف مجالات سواء سياسية اقتصادية أو اجتماعية، مما أدى الى بروز مواقف عدة بين القبائل منها: من كانت مؤيدة ومساعدة للسلطة لجباية الضرائب كقبائل المخزن ومنها من كانت معارضة نظرا لإرهاق الأهالي بالدفع، واستعمال الجباة العنف في جباية الضرائب نتج عنه إعلان التمرد والعصيان.
- ومنه نستنتج أثّر النظام الضريبي المجحف على حياة السكان اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً، وأدى الى اندلاع الثورات التي أربكت السلطة العثمانية.
- يحتاج نظام الضرائب في العهد العثماني ببايلك التيطري الى دراسة أدق وأشمل وذلك لايتأتى الى من خلال استنطاق الوثائق والسجلات كون المعلومات شحيحة في هذا الشأن.

الهوامش:

1) قدم الاخوة (عروج، إسحاق، خير الدين، الياس) من جزيرة ميديلي Midilli احدى جزر الأرخبيل، اشتهر خير الدين مع أخوه عروج بجهادهم البحري في شمال افريقيا وسواحل المتوسط، أنظر: المراجع التالية: (بربروس خيرالدين، 2010، الصفحات 21–22). (العسلي، 1980، صفحة 19).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2) نتيجة لتحقيق الانتصـــارات البحرية التي حققها الإخوة في حوض المتوســـط طلب أهالي الجزائر الحماية والاستنجاد بهم لمواجهات التحرشات الاسبانية وهذا ما أكده مبارك الميلي قائلا إن «محاولات وغزوات الاسبان ضـد الجزائر من بين الأسـباب المباشـرة التي مهدت لاسـتقرار الحكم التركي في الجزائر». أنظر: (الميلي، د.ت، صفحة 19).

3) حسن بن خير الدين: ابن خير الدين بربروس تقلد الحكم في الجزائر ثلاث مرات، الحكم الأول سنة (1544-1547م)، والمرة الثانية سنة (1556-1561م)، والثالثة سنة (1562-1567م)، أنظر: (غطاس، 2007، صفحة 197).

4) رجب باي: أول بايات التيطري حكم مابين سنة (1548-1633م)، أنظر: (بلحميسي، 2005، صفحة 328).

5) تداول على حكم بايلك التيطري ما يقارب 18 بايا، أنظر (بلحميسي، 2005، صفحة 328).

6) اوطان: هي مجموعة من القبائل تكون بمفردها او مع غيرها تجمعا اداريا يسـمى الوطن فمصـطلح الوطن يعني محيط الإقليم خاصة وليس القبيلة. أنظر: (بوغفالة، 2016، الصفحات 145-149) .

7) آغا العرب: آغا العســكر وهو قائد في فرق الإنكشــارية وجماعة فرســان المخزن يتلقى الأوامر من الداي، للتفصيل أكثر أنظر: (ناصر الدين سعيدوني، 2013، صفحة 111).

8) خوجة الخيل: يدير أملاك البايلك ويرعى مواشــي الدولة، انظر: (ناصــر الدين ســعيدوني، 2013، صفحة112).

9) الزويجات: أو الجابدة مفرد زويجة، عبارة عن مســاحة أراضــي زراعية ويقوم ثوران بحرثها. لتفصــيل أنظر: (سعيدوني, ناصر الدين، 2012، صفحة 84).

10) بوجو: من العملات النقدية الفضية أو الريال. أنظر: (سعيدوني, ناصر الدين، 2012، صفحة 192).

11) دنوش: زيارة الباي الســنوية للداي تعبيرا عن تبعية والولاء وهي الهدايا التي يحملها الباي معه أثناء الزيارة بتقديم فروض الطاعة. أنظر: (سعد الله، 1998، صفحة 11).

12) للتفصيل في المراسم الخاصة للدنوش. أنظر: (الزهار، 1974، الصفحات 35-46).

13) المحلة: هي حامية عســكرية كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصــد حفظ الامن وجباية الضــرائب. أنظر: (معاشي، 2008، صفحة 80).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

14) الربط: ساحة المناورات موضع كان معد للنزول محلة الجنوب والغرب. أنظر: (خلاصي، 2007، صفحة 38) .

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا–المصادر:

1) بربروس خيرالدين. (2010). مذكرات خير الدين، ترجمة محمد دراج. ط1. الجزائر: شركة الاصالة للنشر والتوزيع

2) بن رجب الحنبلي أحمد. (1985). **الاستخراج الاحكام الخراج**. بيروت: دار الكتب العلمية

3) بن ميمون محمد الجزائري. (1981). **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**. تحقيق: محمد عبد الكريم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

4) ج.أ.وهبنسترايت. (د.ت). **رحلة العالم الألماني الى الجزائر تونس طرابلس (1145هـ–1732م)**. تونس: دار الغرب الإسلامي.

5) خوجة حمدان عثمان. (2007). المرأة. الجزائر: وزارة الثقافة.

6) شالر وليام. (1982). **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816/1824)**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

7) شريف الزهار أحمد. (1974). **مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب اشراف الجزائر (1754–1830م)**. تحقيق: أحمد توفيق المدني. الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع.

المصادر باللغة الفرنسية:

8) Devoulx، A. (1852). Tachrifat, **Recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**

9)Shaw THOMAS. (1830). **Voyage dans la régence d'Alger**, traduit de l'anglais par Mr Mac Carthy. Paris : édition Bouslama.

ثانيا–المراجع:

10) أبو القاسم سعد الله. (1998). **تاريخ الجزائر الثقافي**. ط1. ج9. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

11) بلحميسي مولاي. (2005). **مدينة المدية عبر العصور**. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

12) بوحوش عمار. (1997). **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

13) بوغفالةودان (2016). **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني**. الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع.

14) حنيفي هلايلي. (2008). **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**. الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع.

15) خلاصي على. (2007). **قصبة مدينة الجزائر**. ط1. ج1. الجزائر: دار الحضارة للنشر والتوزيع.

16) الزبيري محمد العربي. (1981). **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**. الجزائر: شركة الوطنية للنشر والتوزيع.

17) سبنسر وليام. (2006). **الجزائر في عهد رياس البحر**. تحقيق وتقديم: عبد القادر زبادية. الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.

18) سعيدوني ناصر الدين. (2012). **النظام المالي أواخر العهد العثماني 1792–1830**. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

19) سعيدوني ناصر الدين. (2013). **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

20) سعيدوني ناصر الدين. (د.ت). **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحسينية**. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

21) سعيدوني ناصر الدين. والمهدي بوعبدلي. (1948). الجزائر في التاريخ العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

22) العسلي بسام. (1980). **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر)**. بيروت: دار النفائس.

23) غطاس عائشة، وأخريات. (2007). الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.

24) مبارك الميلي. (د.ت). **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. ج3. الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية.

25) محمد العربي الزبيري. (1972). **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الفرنسية:

26) Urbain.M. (1845**). notice sur l'ancienne province de titteri , in tableau de la situation des etablissements francais dans l algerie**T7,1843-1844, .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

27)Mahfoud kaddache. (1992**). l algerie durant le periode attomane, office des publications universitaires.** alger.

ثالثا: الأطروحات والرسائل:

28) ايلال نور الدين. (2014). **إقليم التيطري دراسة اقتصادية 1830–1900** (أطروحة الدكتوراه–تخصص تاريخ الحديث والمعاصر). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر 2.

29) بن عتو بلبراوات. (2008). **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني** (أطروحة الدكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران: جامعة وهران.

30) بوشيبة فايزة. (2006). **بايلك التيطري من خلال الارشيف العثماني المحلي 1073–1245هـ/1662–1830م** (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر.

31) دحماني توفيق. (2008). **الضرائب في الجزائر (1206–1282هـ/1792–1865م) دراسة مقارنة** (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة بن يوسف بن خدة.

32) شويتام ارزقي. (2006). **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830** (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر.

33) معاشي جميلة. (2008). **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** (أطروحة دكتوراه–تخصص تاريخ حديث). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة: جامعة قسنطينة.

رابعا: –المقالات:

34) حبيبة عليليش. (د.ت). **الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري اثناء العهد العثماني (1519–1830)**. مجلة تاريخ المغرب العربي، مجلد3.عدد6.

35) فاطمة الزهراء سيدهم. (2011). **موارد ايالة الجزائر المالية مطلع القرن التاسع عشر**. مجلة كان، العدد 13.

36) مؤيد محمود المشهداني. (2013). **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518–1830م)**. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5. العدد 5.

37) نصيرةتتبيرت. (2011). **المعالم الاثرية لمدينة المدية العثمانية**.المجلةالمغاربيةللمخطوطات، مجلد6.عدد1.

المقالات باللغة الفرنسية:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

38) Federman (H) et Aucapitaine (H). 1865. **Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titerie**. In R.A. N°9. Alger.
39) Federman (H) et Aucapitaine (H). 1867. **Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titerie**. In R.A. N°11. Alger.